



جامعة تكريت

كلية التربية للعلوم الإنسانية

قسم علوم القرآن الكريم والتربية الإسلامية

الدراسات الأولية - البكالوريوس

علم نفس الطفولة والمراهقة

المحاضرة الثالثة: خصائص علم نفس الطفل حديثا

مدرس المادة: أ.م.د. عيدان عطية سمح العبيدي

نشأة علم نفس الطفل وتطوره

الاهتمام بالطفل ، ومحاولة التعرف على بعض خصائصه ، ومقومات حياته ، امر في غاية القدم يعود بالتأكيد الى بدايات الوجود البشري وتكاثره وتزاوجه ، وتماسكه العائلي . فقد كانت الام ولا شك اول من احست بآثار الحمل عندها وادركت بعض خصائص النمو في مرحلته واحصت ايامه وأسابيعه . وبتكرار الحمل ازدادت خبراتها وتجمعت بشكل جعلها قادرة. على نقلها الى الاخريات من النساء . كما ان ذكريات الالباء ، والامهات والمحيطين بهم عن ايام طفولتهم كانت مصدرا آخر من مصادر المعرفة في حقل الطفولة . اما المصدر الثالث فقد اعتمد على الملاحظات الموضوعية التي يواجهها الكبار للأطفال اثناء نموهم وتصرفاتهم في النوم واليقظة وفي الراحة واللعب وفي السكوت والكلام . وفي حالة الهدوء او الهيجان ..

ان هذه المعلومات البدائية رغم بساطتها وعدم دقتها الا انها كانت في حينه مرجعا اساسيا في التعامل مع الطفل في حاضره والتنبؤ عن مستقبله ومما يشير الى ادراك الانسان البدائي لحقيقة تطور الاجنة في ارحام امهاتها وتطورها بعد ولادتها ، ومن البراهين على اهتمامه بهذه الخصائص « انه رسم حياة الآلهة في تطورهم مارة بأدوار تشبه مراحل تطور الانسان منذ تكوينه حتى بلوغه الرشد اعتقادا منه ان الآلهة بدأت بمرحلة تشبه مرحلة الاجنة ثم نمت حتى اكتملت في نموها » .

« اهمية الفلسفة في دراسة الطفل »

وبعد هذه المرحلة البدائية تطورت النظرة الى الطفل وطبيعة تكوينه

١- جون لوك John loke ١٦٣٢-١٧٠٤ وقد اكد على اهمية وضرة نزع غرائز الطفل الطبيعية التي لا تخدم الحياة الاجتماعية ونادى بضرورة ، تبديلها بعبادات جديدة تتسجم مع قيم المجتمع وحاجاته ..

٢- كومينيوس Comenius في القرن السابع عشر : حيث اكد على وجود اختلافات اساسية بين شخصية الطفل وشخصية الراشد ، كما انه الف كتابه المشهور ((العالم في صور)) في سنة ١٦٥٧ ، ضمنه اشكالا وصورا لدراسة الطفل لذاته

٣-بستالوزي Pestalazyi حيث بين في مذكراته التي نشرها سنة (١٧٧٤) عن حياة طفله البالغ الثالثة والنصف من عمره ، سلوك الطفل وهي بداية لدراسات تتبعية اخرى قام بها علماء آخرون

٤- جان جاك روسو Rcusseau في القرن الثامن عشر حيث نبه الناس الى ضرورة اعطاء الطفل الحرية الكاملة في الافصح عن نزعاته الفطرية وتنمية قدراته الموروثة .

« الطفل في الثقافة العربية والاسلامية »

اما في الثقافة العربية الاسلامية فقد كان فيها اثر القرآن واضحا في انكار الشعوذة والسحر والخرافات نقد وضح القرآن الكريم في عدة آيات طبيعة تكون الطفل وتطوره ، فجاء في سورة الشورى آية (٤٩) حول جنس الجنين (لله ملك السموات والارض يخاق من يشاء يهب لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء ذكورا او بزوجهم ذكرانا واناثا ويجعل من يشاء عقيما انه عليم قدير) ..

وجاء في سورة المؤمنين آيات ١٢ و ١٣ عن بداية تكوين الانسان وتطوره (لقد خلقنا الانسان من سلاله من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ثم خلقنا النطفة علمة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا مضغة عظاما فكسونا العظام لحما ، ثم انشأناه خلقا آخر ، فتبارك الله احسن الخالقين) كما جاء في القرآن الكريم عن كيفية حصول الطفل على المعرفة ووسائلها الحسية ففي سورة النحل آية ٧٨ (والله اخرجكم من بطون امهاتكم لا تعلمون شيئا وجعل لكم السمع والابصار والافئدة قليلا ما تشكرون) .

وقد برز في ظل الثقافة العربية الإسلامية علماء كثيرون عالجوا بعض جوانب علم نفس الطفل منهم :

١. أبن مسكوية (٤٢١ - ٣٣٠ هـ) حيث عالج في كتابه الموسوم تهذيب الاخلاق وتطهير الاعراق ، تطور ظاهرة النمو عند الانسان من طفولته الى رشده كما ذكر اهمية العوامل والقوى المحركة لهذا النمو . .

٢. ابن سينا (٤٢٨ - ٣٧٠ هـ) حيث اهتم بدراسة الطفولة المبكرة باعتبارها الاساس المهم لشخصيته وتكامله النفسي .

٣. القابسي (٤٠٢ - ٣٢٤ هـ) له آراء مهمة في شرح تصرفات الفرد وسلوكه الخلقي .

٤. الغزالي : (٥٠٥ - ٤٥٠ هـ) اهتم بالجانب الانفعالي وعوامل تكوينه واثره في التكوين النفسي للفرد .

٥. ابن طفيل : (١١٨٥ - ١١١٠ هـ) وقد تجلت آراءه في (حي بن يقضان)

حيث عالج موضوع ما لدى الانسان الطفل من دوافع مثل حب الاطلاع والحركة وغيرها .

اهمية علوم الحياة في تطور علم نفس الطفل

اثر العلوم التي اختصت بدراسة الكائنات الحية من حيث نشأتها وتطورها ووظائف اعضائها اثرا كبيرا في تطور علم نفس الطفل ومن النظريات المهمة في هذا الموضوع والتي ادت نتائجها الى تحولات بالغة الخطورة في اتجاهات التفكير والبحث في علم النفس هي :

١ - نظرية النشوء والارتقاء التي جاء بها دارون (Darwin) حيث ادت هذه التجربة الى الاهتمام بمتابعة مراحل النمو عند الانسان وعلاقته بنمو الحيوانات واصبحت الدراسات التتبعية التي شملت الانسان من لحظة التلقيح حتى الطفولة ومن الطفولة حتى الرشد كثيرة في عددها ومهمة في نتائجها . واصبح كذلك الالمام بعلم الاجنة شرط اساسي بثقافة المختص بالطفولة .

كما اثارت نظرية النشوء والارتقاء الاهتمام ببيئة الفرد واهميتها في توجيه سلوكه وبهذا المعنى اصبحت دراسة البيئة جانبا اساسيا من دراسة الفرد منذ لحظة تكوينه .

٢ _ آراء مندل وقوانينه في الوراثة : إن دراسات مندل (Mendel) وقوانينه وجهت الانظار الى موضوعات ونواحي جديدة غاية في الخطورة منها علاقة صفات الابناء بالآباء والاجداد . والبحث في الاستعدادات الفطرية والمكتسبة والبحث في تفسير اسباب الشذوذ من الناحية الوراثية وقد كانت من نتائج هذه النظرية هو الجدل المستمر حول تحديد مسؤولية كل من البيئة والوراثة في سلوك الفرد .

٣ - آراء بافلوف (Pavlov) لقد كان لبافلوف وهو احد علماء الفسلجة والتشريح الفضل في اثبات ظاهرة الارتباط بين المثير والاستجابة المستندة الى الفعل المنعكس (١) والفعل المنعكس الشرطي (٢) وما ادى ذلك من توصل الى صياغة نظرية من اهم نظريات التعلم وهي (نظرية التعلم الشرطي) ، وقد تطورت الابحاث في الاتحاد السوفيتي على يد تلاميذ . بافلوف متناولين فيها دراسة الاطفال في الحياة الواقعية ، كما احاطوا بالكثير من المشكلات المدرسية كطرق التدريس ومحتوى المنهج والاثار المتبادل بين التعلم والنضج .

٤ - آراء العالم السويسري بياجيه (Piaget) وهو ايضا من المختصين بعلوم . الحياة حيث اكد على وظيفة السلوك التكيفية ومحافظة على التوازن بين الفرد ، وبيئته . ثم تطورت آراؤه الى نظرية شاملة

في النمو العقلي مؤكداً على التفاعل بين النضج والخبرة ودورهما في تكون السلوك المعقد والعمليات العقلية العليا . وبحوثه وبحوث تلاميذه في هذا المجال كثيرة وبدأ الآن الاهتمام بها بشكل ملموس وواضح في العالم اجمع وقد اجريت بعض البحوث في هذا الاتجاه من قبل الباحثين العراقيين .

- -آراء فيكوتسكي (Vygotsky) من مشاهير علماء النفس في الاتحاد السوفيتي اولى اهتماما كبيرا لمشكلة نمو المفاهيم لدى الاطفال . وقد ميز بين المفاهيم العلمية التي يتم تعلمها بوعي واستخدامها بإرادة ، والمفاهيم التلقائية ، الحياتية المتواترة يوميا وذكر بأن هذين النمطين من المفاهيم يرتبطان ببعضهما ارتباطا مركبا ، كما يؤثر ان في بعضهما بطرق مختلفة . وقد نشر آراءه في كتابه (التفكير واللغة) الذي نقد فيه آراء (بياجيه) العالم السويسري المشهور في هذا المجال .